

كلمة فرانسيس فراجوس تاونسيند، مستشارة الأمن الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية

ألقته في كلية عفت، جدة
المملكة العربية السعودية
21 أكتوبر 2007
التاسعة و النصف صباحا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شكرا للدكتور إبراهيم و لهيئة الموظفين دعوتي لزيارتكم اليوم وإلقاء كلمة. إن لكلية عفت تاريخ يبعث على الفخر ، وحيث أنكم تقتربون من الذكرى العاشرة في 2009 فإنكم تعيشون برهانا حيا عما قالته جونيتا كول:
"عندما تعلمون امرأة، فإنكم تعلمون أمة عظيمة"

شكرا لك (أ ميرة لولوه) على هذه المقدمة اللطيفة. انه لمن دواعي سروري أن تقومي أنت شخصيا بالتعريف عني للحضور – ليس فقط كونك تدرسين هنا، بل نظرا إلى العمل المهم الذي يقوم به والدك الأمير محمد بن نايف وأفراد المباحث لحماية أمن المملكة.

خلال الأربع سنوات الماضية قمت بعدة زيارات سنوية للمملكة ممثلة الرئيس جورج بوش. وكمستشارة أولى للرئيس لمكافحة الإرهاب، فاني أزور المملكة والمنطقة كافة من أجل تعزيز التعاون في الحرب على الإرهاب. ولكني أمضيت وقتا أكثر في المملكة العربية السعودية عملت خلاله مع مسئولكم. إن أقراني السعوديين يتميزون بأنهم شركاء أقوياء وأصدقاء جيون.

انه لأمتاز أن ألقى الترحيب في البيوت السعودية، المتاحف، المواقع الأثرية، الربع الخالي، منشآت النفط، منشآت عسكرية، دور الأيتام، الجمعيات الخيرية والمرافق الطبية. لقد كانت لدي الفرصة للعمل مع أفراد من العائلة الحاكمة وكذلك مع رجال أعمال ونساء، أطباء، أساتذة جامعات، صحافيين، أعضاء مجلس الشورى، آباء لطلاب سعوديين يدرسون في الولايات المتحدة، مدراء جمعيات خيرية آخرون أعضاء في الحوار الوطني. ومع أنني أمضيت جل وقتي بالعمل حول جدول أعمال أمني مشترك، فاني أمضيت وقتا كبيرا بالاستماع والمراقبة والتعلم عن الثقافة السعودية، والقيم والتطلعات. لقد كان ذلك بالنسبة لي نعمة عظيمة، ويجب أن أتقدم بالشكر للملك عبد الله لإتاحة الفرصة لي لزيارة المملكة دون عوائق.

إن العلاقة بين بلدنا تسبقني بفترة طويلة. إن المملكة العربية السعودية حليف استراتيجي رئيسي للولايات المتحدة، كما أن شراكتنا معا تعود لما يزيد على ستة عقود عاصرنا خلالها كثيرا من القضايا المهمة. ولكن بسبب زيارتي المتعددة إلى المملكة ابتداء منذ منتصف عام 2003

وشراكتنا القوية لمكافحة الإرهاب – فاني قد شهدت فصلا هاما في التاريخ الطويل للعلاقة بين بلدينا.

أود اليوم أن أشاطركم وجهة نظري وملاحظاتي. إنها قصة للشجاعة والأمل، والكفاح والخسارة، القيادة والالتزام من كلا الجانبين. ومع أن ذلك سيكون قتالا طويلا ضد الإرهاب، وبسبب ما قد شاهدته، فإني واثقة بأن بلدينا سيحققان النصر. ويجب أن ننتصر. أنا زوجة وأم لولدين شابين. يجب أن ننتصر لأجلهم ومن أجل مستقبلهم.

أود اليوم التحدث معكم عن الخطر من الإرهاب وظلامه وأيديولوجيته الضالة. كيف أن هذا الشر ليس مبنيا على الإسلام أو أي ديانة محبة للسلام. وختاما كيف أن الدعم الشعبي لهذه الحرب على الإرهاب هي الطريق الوحيد لضمان نصرنا.

في وقتنا الراهن، أكثر تهديد جدي وخطر يأتي من القاعدة. ولكن الخطر لا يكمن في مجموعة واحدة فقط. بل أنه ينطلق من حركة انتقالية لمنظمات متطرفة، شبكات وأفراد، - الداعمين الحكوميين و الغير الحكوميين- الذين يتفوقون على إستغلال الإسلام وإستخدام الإرهاب لتحقيق أهدافهم الأيديولوجية. إنهم ليسوا أعداء لأمريكا فحسب، إنهم أعداء لجميع هؤلاء الذين يحملون معتقدات دينية محبة للسلام. إنهم يسعون وراء رؤية عنيفة تزداد ظلما بسبب الكراهية والخوف والإحباط. بالنسبة لهؤلاء الإرهابيين، لا يوجد تعايش سلمي مع أولئك الذين لا يؤيدون وجهة نظرهم المشوهة نحو العالم. إنهم لا يقبلون أي معارض لوجهة نظرهم. إنهم لا يحتلمون وجهات نظر بديلة مخالفة لوجهات نظرهم. إن الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والشعوب المتحضرة في جميع أنحاء العالم تواجه عدوا إرهابيا يهدد السلام والرفاهية وحق كافة الشعوب في العيش بحرية بعيدا عن الخوف من عنف غير مبرر.

في عام 2005 خلال مؤتمر الرياض لمكافحة الإرهاب قلت لأقراني: "إن العالم لا يستطيع أن يحقق النجاح في هزيمة الإرهاب العالمي دون أن تنتصر السعودية على الإرهاب والتطرف على أرضها. نحن نقف إلى جانب السعودية في هذه الحرب." ما زالت هذه العبارة واقعية اليوم وكل يوم. لقد قامت المباحث إضافة إلى قوات الأمن السعودية والاستخبارات ببذل جهود استثنائية لهزيمة الإرهاب في المملكة وحول العالم. دعونا نلقي نظرة على طريقة محاربتنا لهذا العدو.

قامت قوات الأمن السعودية بالتحقيق مع وإلقاء القبض على أو قتل مئات كانوا يتآمرون لتنفيذ هجمات في المملكة قبل تنفيذها. قامت المباحث بالقضاء على التهديدات من جميع الإرهابيين الموجودين على قائمتي الإرهابيين المطلوبين. تم حجز أو تجميد مئات الملايين من الدولارات في حسابات بنوك الإرهابيين. توقفت الجمعيات الخيرية عن تحويل أموال إلى خارج المملكة لأن الإرهابيين قد استعملوا تلك الوسائل ذات الأهداف العظيمة لدفع الزكاة، كقناة سرية لدعم نشاطاتهم الإرهابية. عملت المملكة العربية السعودية على وقف تلك التدفقات النقدية إلى خارج البلاد، ولكن العدو عاقد العزم على مواصلة الحصول على أموال. حيث يقوم الإرهابيون بنقل الأموال النقدية عبر الحدود، وينقل الإرهابيون بعض هذه الأموال عند دخولهم إلى المملكة زاعمين حقهم بأداء فريضة الحج أو العمرة. مرة أخرى، أصدر الملك توجيهاته بتحديد حجم الأموال النقدية الذي يمكن تحويلها إلى الخارج ويفتضي الأمر تصريحاً ينبغي إيداعه لدى مسؤولي وزارة المالية. إضافة إلى

ذلك فقد ساهمت المملكة العربية السعودية للجهود المبذولة لتحديد شخصية عشرة أشخاص
ممولين وداعمين للإرهاب للأمم المتحدة.

قامت المباحث وقوات الأمن السعودية بمصادرة عدة أطنان من الأسلحة والمتفجرات قبل إزهاق
حياة أناس أبرياء. ولضرب مثال كيف أن الإرهابيين جديرين بالازدراء ولتوضيح عمق فسوقهم –
ففي إحدى الحالات في المملكة، قام الإرهابيون بالعبث وتمزيق صفحات من القرآن الكريم لكي
يستطيعوا عندئذ استعمال كتاب مجوف لتخبئة متفجرات. إن هؤلاء الذين يرتكبون مثل تلك الأفعال
المشينة يزعمون بأنهم يقومون بذلك باسم الإسلام. هذا أمر مستحيل، إنهم تكفيريون. إنهم
مجرمون مسئولون عن قتل مسلمين أبرياء من بالي إلى بغداد، في كينيا وتنزانيا وهنا في
السعودية. ضحايا هؤلاء المجرمون هم الأبرياء الذين بقتلوا و الإسلام الدين المسالم الذي لا
يحترم.

هاجم الإرهابيون شعبكم ومواردكم. لقد عانيتم من هجمات في ينبع وابقيق. مرة أخرى، تحرك
الملك بسرعة فألف قوة أمن المنشآت التي ستتمو لتزيد عن 35.000. عملت الولايات المتحدة مع
المملكة لدعم هذا الجهد.

إضافة لإنجازات المملكة العربية السعودية فإنكم لم تقوموا فقط بالعمل بسرعة لحماية أنفسكم
ولكنكم عملتم ضد أعدائنا الإرهابيين حول العالم. إن المعلومات التي تم جمعها من قبل قوات
المباحث والاستخبارات قد قامت بتحديد شبكات إرهابية في المنطقة بما في ذلك في العراق
وأفغانستان. وفي الحقيقة، فمنذ فترة غير طويلة فإن المعلومات التي تدوالتها المباحث مع
مسؤولين أمريكيين قامت بالتعرف على شبكة مشبوهة في الولايات المتحدة التي نواصل التحقيق
بشأنها. مرة ثانية فإن نجاح المملكة العربية السعودية قد جعل العالم أكثر أمنا.

لا يمكن للسعوديين أو الأمريكيين أن يحققوا النجاح دون دعم من شعوبهم. قامت المملكة العربية
السعودية بحملة توعية شعبية شاملة عن طريق لوحات إعلانية في الطرق إلى رسائل على
مستندات ماكينات النقود وعروض تلفزيونية إلى تثقيف في غرف الفصول الدراسية. أنا أدرك بأن
هناك جهودا مبذولة تسير قدما لمراجعة المناهج الدراسية لضمان تشجيع التسامح الديني والحد
من الأيديولوجيات المتطرفة. إن الفتوى الأخيرة لمفتي عام المملكة تدين التطرف والدعم المالي
له، وقد كانت كلماته واضحة. جميع تلك الجوانب مهمة لكيفية مواصلتنا الحرب على الإرهاب.

حروب مثل هذه ليست مكلفة فحسب، التكلفة العالية ليست في الأموال التي تنفق فقط إنما في
الأرواح الغالية التي تهدر. لقد قتل و أصيب العديد من أكثر أفراد قوى الأمن شجاعة. إن وحشية
أعدائنا الإرهابيون دفعتهم لإستهداف كبار مسئولو المباحث بغرض اغتيالهم، وفي حادثة وقعت
مؤخرا قام الإرهابيون بقتل ضابط مباحث وفصل رأسه عن جسده. هؤلاء الرجال الشجعان تركوا
خلفهم زوجات وأطفال – هؤلاء هم أيضا ضحايا للإرهاب. أدركت وزارة الداخلية ذلك الأمر وقامت
بتأسيس مكاتب مسؤولة عن تقديم الرعاية لعائلات الشهداء والجرحى لكي تستمر عائلاتهم
بالحصول على الموارد والاهتمام الذي تستحقه. كما قامت وزارة الداخلية أيضا بفتح مكاتب
مهمتها توفير احتياجات عائلات السجناء والمعتقلين. هذه الطريقة الحانية تحد من محاولات
الإرهابيين إستغلال العائلات أثناء مرورها هذا الوقت العصيب. إن العائلة التي فقدت ابنها بسبب

هذا العنف والأيدولوجية الضالة هي ضحية أيضا. كما ان والدته تتوق توقا شديدا لعودته للعائلة والإسلام.

عندما تقيس الشجاعة التي يتحلى بها هؤلاء الرجال في قوات الأمن الذين قتلوا أثناء محاولتهم حماية أرواح الأبرياء ضد شر الإرهابيين الذين قاموا بقتلهم، فإن ذلك يذكرنا بالآية 32 من سورة المائدة: من قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. إن العاملين في قواتنا العسكرية والأمنية حول العالم يحاربون لحماية الناس على إختلاف أديانهم من العنف والشر. يجب علينا أن نواصل العمل معا ومع قواتنا في الاستخبارات والأمن لحماية الإنسانية من الشر.

نحن في الولايات المتحدة نعمل مع أقراننا السعوديين كل يوم، نحن شركاء على قدم المساواة، نعطي ونتلقى المعلومات الاستخبارية، تطبيق القانون، ومعلومات مالية ومعلومات عن السفر. وكما هو الأمر في أي صداقة وثيقة فإننا في أوقات عانينا من الاحباطات وسوء الفهم من كلا الجانبين. إن هذا الأمر متوقع مثل كل الأصدقاء الحقيقيين في علاقاتهم لأن العلاقة بين بلدينا مبنية على الثقة والاحترام والإعجاب. وهدفنا هو ذاته- هزيمة الإرهاب.

وبينما يمكن اعتبار هذا السجل الحافل من التعاون سجلا رائعا فإنه يمثل جزءا من القصة فقط، إن ذلك البديل للرؤية الظلامية للإرهابيين يتمثل في أن الملك عبد الله قد نذر نفسه لبناء المملكة. هذه هي المملكة العربية السعودية التي عرفتها عن كثر خارج نطاق مسؤولياتي في مكافحة الإرهاب. وخلال الأوقات التي أمضيتها هنا فقد توصلت إلى تقدير السخاء واللفظ الذي يميز السعوديين كشعب. لقد شاهدت الملك وهو يزور مناطق المملكة ويخصص بلايين الدولارات لمشاريع البنية التحتية في جميع أنحاءها. يقوم الملك اليوم بوضع حجر الأساس لجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، كما وافق الأسبوع المنصرم على تأسيس 17 كلية جديدة في مختلف الأقسام من الكليات، وكثير منها ستقوم بتعليم المرأة في مجالات التمريض، اللغات، والهندسة والتصميم. قمت بزيارة إلى مرفق طبي تابع للحرس الوطني السعودي في الرياض وقمت مع مجموعة من النساء بزيارة إلى طبيبات يقدن العمل بمشروع وافق عليه الملك لزيادة الوعي بين الأطباء والمرضى من أجل النساء والأطفال الذين يقعون ضحية العنف الأسري. وعندما كنت في الرياض زرت جناحا في مستشفى مخصص لفصل التوائم السياميين من كل أنحاء العالم على نفقة ورعاية واهتمام الملك عبد الله. وعند زيارتي للمستشفى كان هناك توأم عراقي ينتظر الفصل.

أثناء زيارتي الأخيرة إلى المملكة أتحت لي الفرصة لزيارة مدينة الأمير سلطان الإنسانية، وعلمت أن الهدف من هذه المدينة هو تحسين حياة الأشخاص الذين يعانون من إعاقات جسدية خطيرة. قمت بزيارة لدار الأيتام حيث يجد الأطفال الأمان والرعاية والتعليم والأمل لمستقبلهم. قمت بزيارة جمعيات النهضة والمناهل النسائية الخيرية التي ترعاها نساء من العائلة المالكة بهدف توفير تدريب مهني و منح فرص لنساء أقل حظا. وافق الملك عبد الله على برنامج تعليمي وبرنامج إصلاح لنظام القضاء. لقد أسفرت قيادة الملك عبد الله عن انضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية وتنشيط اقتصاد السوق.

هذه هي المملكة العربية السعودية التي عرفتها، المملكة التي أتحت لي الفرصة للعمل معها ولمشاهدتها. السعودية ليست بلدا راغبة في قبول الرؤية الظلامية للإرهابيين، بل على العكس أنها

تحارب الإرهاب و تقدم مستقبلا و اعدا و مشرقا. إنها بلد يقاتل بشراسة أعدائه، و سخي مع الفقراء و المحتاجين. انه لشرف لي العمل مع المملكة، و تعلمت الكثير عن أهمية الشجاعة، القيادة و الرؤية خلال عملي مع الأمير محمد بن نايف و المباحث من أجل هزيمة الإرهاب، و من خلال مشاهدتي لما يبذله الملك عبد الله من جهود لحماية و تحسين و تقوية المملكة.

دعوني أختتم كلمتي بقول مقتبس من كاتب مسرحي أمريكي أحتفظ به في درج مكتبي العلوي في البيت الأبيض. أحتفظ به مع انه كتب عن الرئيس جورج واشنطن، ولكنه يذكرني بالرئيس بوش الذي قادت رؤيته للحرية إلى تحرير 50 مليون مسلم من الظلم و الاضطهاد في العراق و أفغانستان. أتلو عليكم هذا القول الآن لأنه بالنظر لجميع ما قام به الملك عبد الله للملكة العربية السعودية و لهؤلاء المحتاجين، ينطبق عليه هذا القول. "هناك رجال رفعاوا العصر الذي يعيشون فيه، لكي يسير الجميع على أرض أعلى في عصرهم".